



كثيراً ما سمعنا كلمة "إدمان" بالمعنى المذموم، واختفى استعمالها بالمعنى المحمود في قاموسنا اليومي.

والإدمان في اللغة يعني الملزمة والمواظبة على فعل الشيء محموداً كان أو مذموماً، وهو يعني المداومة على فعل الشيء والتعلق به، وعدم الاستغناء عنه، حتى يصبح جزءاً من حياة الإنسان، لا يستطيع منه فكاكاً، ولا يرغب عنه إبعاداً.

سمعنا عن الإدمان بمفهومه السلبي، الذي يرتبط بتضييع الأوقات، والانشغال بالتوا府 من الأمور، والوقوع تحت أسر العادة والمأثور من المباح أو المحرم، مما يضعف الإرادة أو يسلبها.

سمعنا عن إدمان الخمر والكحوليات والبودرة والدخان، وسمعنا عن إدمان المشروبات المنبهة مثل القهوة والشاي، وسمعنا عن إدمان الفيس بوك حتى لا يكاد المدمن يغلقه، ويمكث عليه الساعات الطوال، وسمعنا عن مدمنى مشاهدة المباريات الرياضية بأنواعها المختلفة، ورأينا وسمعنا مدمنى الكذب من الإعلاميين الذين يغيرون وجه الحقائق، وشاهدنا مدمنى الإساءة إلى الناس.

ولكن الذي لم نألف سمعه في قاموس الإدمان، هو الإدمان بمفهومه الإيجابي المثير، الإدمان المستحب، مثل إدمان الذكر والدعاء وصلة وصلة التطوع، وإدمان السعي في الصالحات، والسعى إلى المساجد، والمتابعة بين العمرة والعمرمة مالم يكن هناك ما هو أولى بالنفقة منها، وما أكثر ذلك اليوم.

وقد دعت السنة إلى هذا اللون من الإدمان المستحب في حياة المسلمين.

نجد ذلك في مثل قول النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم في مسند أحمد : "لَا يَزَال لِسَانَكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ".

وقد أخبرت أن رجلاً لا يكاد لسانه يفتر عن الذكر، يتحدث في طلب شيء، فما أن ينتهي حتى يلزم الذكر.

وبلغني أن امرأة من المدمنات للذكر، وهي تحت تأثير المخدر في غرفة العمليات لم يفتر لسانها عن ذكر الله.

ومن الإدمان المستحب تلاوة القرآن، وقد روى الترمذى عن عائشة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الذى يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذى يقرأه وهو عليه شاق، فله أجران".

وقد أورد الفاكهي في أخبار مكة بابا في (المتابعة بين الحج والعمرة)، وروى بسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ["تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهم ينفيان الفقر كما تنفي النار خبث الحديد"](#)

وكان ابن عباس ينصح أحد إخوانه بقوله: ["أدمن الاختلاف إلى هذا البيت-الكعبة" ، فإنك إن أدمت الاختلاف إلى هذا البيت، لقيت الله عز وجل خفيف الظهر".](#)

ومن الإدمان المشروع إدمان الاختلاف إلى المساجد، وكثرة الخطى إليها، مما يرفع الدرجات ويمحو الخطايا.

وقد روى الطبراني في المعجم الكبير عن الحسن بن علي رضي الله عنه يقول: سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ["من أدمن الاختلاف إلى المسجد أصاب أخا مستفادا في الله عز وجل، وعلما مستطراها، وكلمة تدعوه إلى الهدى، وكلمة تصرفه عن الردى، ويترك الذنوب حياء أو خشية، ونعمه أو رحمة منتظرة"](#).

ومن الإدمان الذي ندبنا إليه صلاة أربع ركعات بعد صلاة المغرب، فقد كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يصلي بين المغرب والعشاء أربع ركعات، وقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليهن " وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: ["من أدمن على أربع ركعات بعد المغرب كان كما تعقب غزوة بعد غزوة"](#)

وكان أبو نعيم الأصبهاني يذكر عن الأولياء والأصفياء، أن فلانا كان قد ["أدمن الصوم"](#). يعني صوم التطوع.

وقد كان بعضهم مدمنا للسير في الإصلاح، وتبلیغ الدعوة حتى يعود إلى بيته في المساء، فيحط عليه التعب، ويجد ألمًا في قدميه.

وقد قيل: من أدمن على عمل، وأقام عليه، أدركه الموت عليه، وكان ذلك آخر عمله.

ونحن -في ترقب- ننتظر الشهر العظيم، شهر رمضان المبارك، نسأله تعالى أن يجعلنا من المدمتين للطاعات، الساعين في الخيرات، وأن يختتم لنا على ذلك.

[الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين](#)

[المصادر:](#)